فضله الا انه تعيث فيه الهوام [الهوام] وتنجو الحشرات ويموت الذباب و[يهلك]

البعوض ويبرد الما ويسخن الجوف ويطيب العناق ويطهر للفرش

ويكثر الدخن وتتخذ حجرة البيت فصل ونقلت من كتاب نثر الدرر للآبي

ان العرب قسمت السنة اربعة اجزا فجعلوا الجزو الاول الصفرية وسموا

مطره الوسمي واوله عندهم سقوط عرقوة الدلو السفلى وآخره سقوط

الهقعة وجعلوا الجزو الثاني الشتا واوله سقوط الهقعة وآخره سقوط

الذراع الصرفة وجعلوا الجزو الثالث الصيف واوله سقوط العوا واخره سقوط

الشولة وجعلوا الجزو الرابع القيظ وسموا مطره الخريف واوله سقوط النعايم [واخره]

سقوط عرقوة الدلو العليا وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب ومن ذلك الربيع

تذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتا ويأتي فيه الورد والكماة

والنور ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع

الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتا بعده ثم فصل الصيف

وهو الوقت الذي تسميه العامة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه

الثمار وهو الخريف

الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يلي الشتاء ويأتي
فيه الكمأة والنور الربيع والنور في الربيع الثاني وكلهم مجمعون على
ان الخريف هو الربيع ونقلت من بعض التعاليق ان من العرب من
جعل السنة ستة ازمنة الزمن الاول الوسمي وحصته من السنة شهران
ومن النجوم اربعة انجم وثلث نجم اولها العوا الزمن الثاني الشتاء
وحصته من السنة شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم الزمن الثالث
الربيع وحصته من السنة شهران ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم
الزمن الرابع الصيف وحصته من السنة شهران ومن النجوم اربعة
انجم وثلثا نجم الزمن الخامس الحميم وحصته من السنة شهران
ومن النجوم اربعة انجم وثلثا نجم الزمن السادس الخريف وحصته
من السنة شهران ومن النجوم اربعة انجم ثلثا نجم فالاوايل
من علماء الطب يقسمون السنة اربعة اقسام وهي الاربعة فصول الا انهم
يجعلون الشتاء والصيف اطول زمانا وازيد مدة من الربيع والخريف

فيجدون الشتاء اربعة اشهر والربيع شهرين والخريف شهرين اذ كانا متوسطين
بين الحر والبرد وليس في مدتهما طول لان في زمانهما اتساع فكانهما وصلتين
بين الشتاء والصيف. فصل وعلى الجملة فان الخريف اخر وقت النوب [?] واول
احتراق الرطب فالرياح فيه تختلف والابدان تجف وعقارب البرد
لا تكف ولا تخف وان كان الصيف زمان الرياحين والثمرات وموسم
ادراك الغلات فالارض من شدة الحر بساط من الجمر والهواء كالتنور
المسجور وقلب العاشق المهجور وان كان فصل الشتاء يستحب الا للقتال [?]
الا لنوا [?] ففي برده كلب وفي هوائه غلظ ورب يوم منه عبوس قمطرير
يكسر عن انياب الزمهرير فما الفصل المعتدل والوقت المقتبل
والزمن الموموق الا الربيع المحبوب المعشوق فاذا جاء الكاس والسرور
وقبل النور والنور ودوا في الحسن يتبسم ويكاد يتكلم فاذا رايته
رايت وجها وسيما وريحا نسيما وسحابا ممطرة ورياحين عطرة
ورياض كالعرائس في حليها ومطارفها والطواويس في ريشها وزخرفها

والاشجار

واشجار اراق نورها النضيد وراق ورقها النظير والارض وشي

وبرود وقلائد وعقود والجو لولوه منثور ودر النور منثور

ولما يشوق وبلور وبالجملة فالقيته بسواه الا مغرور لا يعرف عارف او

لا منصف وبهذا النثر حللت فيه ابياتا لابي بكر الصنوبري وهي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة فالارض مستوقد والجو تنور

وان يكن في الخريف النخل مخترقا فالارض عريانة والجو مقرور

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جا الربيع اتاك النور والنور

فالارض ياقوتة والجو لولوة والنبت فيروزج والما بلور

فيه حتى الورد منضود ومورده وسط المجالس والمنثور منثور

من شم ريحان خبازى الربيع يقل لا المسك مسك ولا الكافور كافور

ولله در ابن وكيع حيث وصف هذه الفصول بارجوزة ذكر

سيفا من التفصيل اضحى به عليها الصول بارجوزة نعت فيها ازا[illegible]

الارجة ووصف اوجه رياضه البهجة وحدائق حدائقه الغنجة ابدع فيها كل الابداع

والتي بها التنافس بين القلوب والاسماع اقتنصنا منها البعض

وارا من الطول الى العرض وهو قوله نحمدي في وصف الفصول

الاربعة مقالة تغني اللبيب مقنعة انا المضيف فاستمع ما فيه

من فطن يفهم سامعيه فصل من الدهر ابيل جعفر

اذكرنا سجره نار سقر يظل فيه القلب منفطر اذ الارض تشكو

حره المضرا اوله فيه نداء مسغص كانه على القلوب لقبض تلصق

منه الجلد بالثياب وتعلق التراب لا ثوب حتى اذا ما طردته الشمس

وفرحت بان نزول النفس فتحت النار لنا البوابا وسيب فيها مالك

شهابا حر يحيل الاوجه الغرانا حتى ترى الروم به حبشانا

تعلوه الكرب وتشتد القلق وتنضح الابدان منه بالعرق

تبصره فوق القميص قد علا حتى ترى سبقته مصندلا

الكاف رقارا دقي تمزيعه لقه او ستجد احبه جبل زلقه ثم يعدلها

فار احامية نزيد في كرب القلوب الصادية شاربة تلزع في حميم

كان من شاركته

١

كانه من ساكني الجحيم، بغيبة ما يلقى من التهابه، ان يحمد الله
على شرابه، حتى اذا ما انقضى نهاره، وانجبت من الليالي استاره
تحرك في حجره دواهي، ساريه، وفرق عنها الدواهي، من عقرب يسعى بسعي
اللص، سلاحها في ابرة كالشص، تنصر بالخلد بها من ابر لسق
كوجنة معصفرة فيها نمش، لو نبتت بالنبات منها الخضراء اليبست
منه الحيات شرا، فلا تقتل ان جاتوا بها اهلا، فلعنه الله عليه فضلا
حتى اذا زال اتى الخريف، حفن بكل شوه معروف، اهوته بسرع
في حل الجسد، وهو كطبع الموت يبس وبرد، يخشى على الاجسام من افاته
وعرضه قرعا من نباته، لا لكن الناس اتقا شره، ولا اختلف
برده وضره، بقصره مثل القصبي الدرعت، من كثرة التغير فيتلوّن
فانت منه خايف على حذر، لانه يمزج بالصفو الكدر، احسن ما يهدى
لك النسيا، يقلبه في ساعة سموما، وهو على عدده من ذنوبه
حين من نصيف على عيوبه، حتى اذا ما اقبل الشتا، جابك منه نغمة عماء

لو انه روح لكان قدما او انه شخص لكان جهما يكفيك منه اشد بزيز له وعيد

ولا تحذيرا بابيك في ايامه رياح ليس على لاعبها جناح حراك بالليالي

سكون تصفق بالاسماع والعيون يحدث من افعالها الزكام

حتى اذا ما فاتك الصدام ثم عليها مطر بدا وام كانه خصم لنا ملازم

يقطعنا بعضا عن الطريق وعن قضا الحق للصديق وربما جر

علينا التعقف فان عفا عنك اتاك الوكف فان اردت بالنهار بالشرب

فيه فقد فاتبت خطبا صعبا واحتجت ان توقد فيه نارا يطير نحو

الحدق الشرارا تترك مبيض الثياب رقطا يحكي السعيدي لك المنقطا

وبعد ذا تشتد الاتقايا من خوفه وتغلق الابوابا نعم وترخى

دونه الستورا حتى ترى صباحه دجورا وان اردت شرب في الظلام

عاقك عن تناول المدام حبك ان تندس في اللحاف من خشية

البرد على الاطراف ورعدة تشغل عن كل عمل وتوتر النوم و

تستحلي الكسل حتى اذا ما تلك ابرح للرقاد نمت على فرش من القتاد

ان ابر غيث عنده آمر عج، لكل ما قلب وجلد منصح، لا التسيل جلده

المضاجعا، كأنما افرشته مباضعا، فيح فضلاً فوق ما دهمته

لو انه نظيرها في قلبه حتى اذ رما عنا بانا، وزال عنا بعضه لا كانا،

جاءت بالزمن الربيعي في فضل حسن الجميع لبرده وحره مقدار

لم يكثف عنده مما الاكثاره عدل في اوزانه حتى اعتدل وجمد التفضيل

فيه والحمل نهاره من حسن النهار في غاية الاشراق والانوار تضحك

منه الشمس من غير عجب كأنها في الافق جام من ذهب وليله مستلطف

النسيم مقوم في احسن التقويم لبدره فضل على البدور في حسن اشراق

وفرط نور كحامة البلور في ضيقها، اذاب الطراد في بقاياها حتى اذا ما

قربت من نحره جوزاوه قبل طلوع بدره، رومية حليتها زرقا في الجيد منها

دارة بيضا بذا وكم يجمع من امور اطناب مطربها من التقصير فيه بطل الطير

لسو ترنم حاذقة باللحن لم تعلم، عنادها ذو عجمة لا يفهمه سامعه وهو على

يوزنه من كل ولستي له رخين، وكل قمري له حنين في قرطق الاكليل نور اذا ان

خاط له الخياط طوقا اسودا بتقره منه على الحيزوم كمثل عقد سبج منظوم هذا وفيه

للرياض منظر يغني الناظر من سره بالنضير بنبات حسنه زانه غلائله اذ اسواه

كمائمه فيه ضروب للنبات انيق يحكي لباس الجند يوم العرض من بين جنس

ابيض كالثغور كانه فتائق الكافور و روضة تزاهر من بنفسج

كانها ارض من الفيروزج قد لبست غلائله زرقا وكانه بدعة يلوونها اسما

يضحك فيها زهر الشقيق كانه مداهن العقيق مضمنات قطعا من السبج

قد اشرقت بين احمرار ودعج كانما الجمر في المسود منه اذا لاح اعين الرمد

وارم بعينيك الى البهار فانه من احسن الازهار كانه مداهن

من عسجد قد سمرت في قصب الزبرجد فانهض الى الهود لا تتخلف

فلست في ذلك بالمعنف واشرب عقارا طال فيها كونها تصير من خوف

المزاج لونها دونك هذي صنعة الزمان مشروحة في احسن البيان

فاصغ نحو شرحها سميعا ولا تكن لحقها مضيعا وارض بتقليدي

فيها فلته فانني ادري بها وصفته

الباب التاسع في ذكر مواسم

الامم واعيادهم

الأمم وأعيادها فالذي للمسلمين منها ثلاثة اثنان وردت بهما الشريعة
وواحد ابتدعته الشيعة فأما الاثنان فعيد الفطر وعيد الأضحى والسبب
في اتخاذهما ما رواه أبو داود في سننه بإسناده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة
ولأهلها يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان قالوا
كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله عز وجل قد بدلكم خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر فأول
ما بدئ به من العيدين عيد الفطر وذلك في سنة اثنتين من الهجرة
النبوية وروى ابن باطيش في كتاب الأوائل أن أول عيد ضحى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين من الهجرة وخرج إلى المصلى
في الصلاة وأما العيد التي ابتدعته الشيعة عيد الغدير وسبب اتخاذهم
له موافاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يوم غدير خم والغدير
على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين

وحوله سحر كثيرة ملتفة وهي الغيضة التي تسمى خم وبين الغدير والعين
مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وقصة الغدير** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع نزل به وآخا بين الصحابة
ولم يواخي بين علي وبين احد منهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
منه انكسارا فضمه اليه وقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي بعدي والتفت الى اصحابه وقال من كنت
مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان
في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة والشيعة يحيون
ليلته بالصلاة ويصلون في صبيحتها ركعتين قبل الزوال وشعارهم
فيه لبس الجديد وعتق العبيد وذبح الاغنام والحاق الاجانب
في التكرمة بالالزام ويهنئ به المسلمون والشعراء السادات
منهم والكبراء **فصل** واما اعياد الفرس فانها كثيرة جدا حتى ان
علي ابن حمزة الاصفهاني عمل فيه كتابا ذكر فيه اسباب اتخاذهم لها

فصل

وسنن ملوكهم

وسنن ملوكهم فيها وكرهت ان اقتفي اثره في ذلك خوف التطويل
فاقتصرت منها على المشهور الذي ولع الشعرا بذكره واعتنى الاعاجم
بامره وهي النيروز والمهرجان والسذق فاما النيروز وهو
نوروز ويقال ان اول من اتخذه جمشاذ احد ملوك
الطبقة الثانية من الفرس ومعنى شاذ الشعاع والضيا وان
سبب اتخاذهم لهذا اليوم عيدا ان الدين كان قد فسد
قبله فلما ملك جدده واظهره فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز
اي اليوم الجديد   من بعض المجاميع ان جمشاذ الملك
ملك الاقاليم السبعة الجن والانس فاتخذ له عجلة ركبها وجعل
يسير في الهوا حيث شا وان اليوم الذي ركبها فيه كان
اول يوم من شهر افريدون ماه وكان مدة ملكه لا يريهم وجهه
فلما ركبها ابرز لهم وجهه وكان له حظ من الجمال وافر فجعلوا
يوم رويتهم له عيدا وسموه نوروز   الفرس من يزعم انه

اليوم الذي خلق الله فيه النور وانه كان قبل جمشاد و لبعضهم

يزعم انه الزمان الذي ابتدا الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم

ستة ايام اولها اليوم الاول من شهر افروردين ماه الذي

هو اول شهور سنتهم ويسمون اليوم السادس النيروز الكبير لان

الاكاسرة كانوا يقضون فيه في الايام الخمسة حوائج الناس

على طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع ظرفاء خواصهم

ابن المقفع انه كان من عاداتهم فيه ان ياتي الملك رجل من

الليل ارصد للفعلة مليح الوجه فيقف حيث يراه على الباب حتى يصبح

فاذا اصبح دخل على الملك بغير استيذان ويقف حيث يراه فيقول له

من انت ومن اين اقبلت والى اين تريد وما اسمك ولاي شي وردت

وما معك فيقول انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت

والملك السعيد اردت وبالهناء والسلامة وردت ومعي السنة الجديدة

ثم يجلس ويدخل بعده رجل معه طبق من فضة وعليه حنطة وشعير وجلبان

دخل

وحمص وسمسم

وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنبلات وسبع حبات
وقطعة سكر ودنانير ودراهم جديدة فيضع الطبق بين يدي الملك
وتدخل عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه بها وزيره
ثم صاحب المعونة ثم الناس على طبقاتهم ثم يقدم للملك رغيف
كبير من تلك الحبوب مصنوع موضوع في سلة ويأكل منه ويطعم من
حضر ثم يقول هذا اليوم جديد من شهر جديد من عام جديد يحتاج ان
تجدد فيه ما اخلق الزمان واحق الناس بالفضل والاحسان
الراس لفضله على ساير الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم و
يفرق فيهم ما وصل من الهدايا   اعوام الفرس فكانت عادتهم فيه
رفع النار في ليلته ورش الماء في صبيحته وزعموا ان القايدين النيران
فيه لتحليل العفونات التي ابقاها الشتاء في الهواء ويقال انما
فعلوا ذلك تنويها بذكره واشهارا للامر وقالوا في رش الماء
انما هو بمنزلة الطهرة لتطهير الابدان مما لحقها من دخان النار

الوقدة في ليلته وقال اخرون ان سبب رش الماء فيه ان فيروز بن

ابن يزدجرد لما استتم سور جي هي اصبهان القديمة لم تمطر سبع

سنين في مملكته ثم مطرت في هذا اليوم ففرح الناس بالمطر و

صبوا من مائه على ابدانهم من شدة فرحهم به فصار ذلك سنة

عندهم في ذلك اليوم من كل عام وما اظرف قول المعوج يخاطب

من يهواه ويذكر ما يعتمد في النيروز من شب النيران وصب

الامواه * كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني واحكيه

فتارة كلهيب النار في كبدي * وتارة كتوالي عبرتي فيه اسلمتني

بالسلو الى وصب فكيف يهدي الى من انت تهديه وكثيرا

ما تجاوز الناس هذا الحد وتحولوا فاتهم اباءهم بالكدر بدلا عن الصفو ار

[illegible] راس سنتهم ويسمونه النصارى القلندس وهم يطردون

فيه من الفرح والسرور واتقاد النيران وصب الامواه ضعف ما تفعله

الفرس ويشاركهم فيه العوام من المسلمين الا ان اهل مصر يزيدون فيه التصافع

وكثيرا

وعند النصارى بمصر عيد

يسمونه النيروز ويقال [illegible]

بالانطاع

١

بالانقطاع وربما حمله ترك الاحتشام على ان يتخير واعلى الرجل المطاع

ولولا ان ولاة الامور يردعونهم ويمنعونهم من ذلك لمشوا الطرقات

من الشاكاك وهو مع هذا من طرف دابه لا تريد كونه الا بما يريد صنيعهم من الهدايا

اسوة والمهرجان في الاسلام الحجاج بن يوسف واول من رفع ذلك

عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح باب الهدية فيه احمد بن يوسف

الكاتب فانه اهدى فيه للمامون سفط ذهب فيه قطعة عود هندي في

طوله وعرضه وكتب معه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة

وقد قلت

على العبد حق وهو لا شك فاعله ... وان عظم المولى وجلت فواضله

الم ترنا نهدي الى الله ماله ... وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

فلو كان يهدي للجليل بقدره ... لقصر حتى البحر عنه ونائله

ولكننا نهدي الى من نجله ... وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله

وكتب سعيد بن حميد الى

صديق له يوم نيروز ومهرجان هذا اليوم سهلت فيه السنة للعبيد الهدايا للملوك

فتعلقت كل طائفة من البر بحسب القدرة والهمة ولم اجد فيما املكت فيما

بالانفصال ممن حصل في ايدي العدا

من سمر بدا بالنيروز

الكلوك

وكتب

يلقى بحقك ووجدت تقربك ابلغ من اداء ما يجب لك ومن لم يؤت
في هديته الا من جهة قدرته فلا طعن عليه في همته ولم تزل الناس
على سنن الفرس في استجباء الخراج عند دخول النيروز حتى دخل عليهم
الخلل في دوران السنين فحولوا الى ان يوخروه وذلك في زمن
هشام بن عبد الملك وبذلوا الى خالد بن عبد الله القسري مائة الف
دينار على ذلك فكتب فيه الى هشام يخبره بذلك فكتب اليه هشام جوابا
اخاف ان يكون هذا من النسيء الذي قال الله تعالى فيه انما النسيء
زيادة في الكفر فامتنع خالد من ذلك ثم سئل يحيى بن خالد
ابن برمك ان يعمل ذلك في ايام الرشيد فكتب فيه كتابا فبلغه
ان قوما قالوا اراد ان ينصر المجوسية فامتنع من ذلك الى ان راى
المتوكل وقد ركب للصيد عالما فسئل بعد فعرفه ابراهيم بن العباس
الصولي ان الاكاسرة كانت تسقط في كل عشرين ومائة سنة
شهرا وان الروم طرحت بعد موت الاسكندر من كل اربع سنين يوما

وربع يوم

وربع يوم وانما فعلوا ذلك لان الشمس تقطع الفلك في ثلثمائة وستين

يوما وربع يوم فيجتمع من هذا الربع في كل يوم اربع سنين يوم

وتسمى هذه السنة كبيسة فلما جاء الاسلام عملوا على رسم دواوين العجم

من غير ان يطرحوا هذا اليوم فامر المتوكل الحساب ان يحسبوا مالم يطرحوه

فجمع الذي مضى من السنين التي لم تكبس منها بعد ذهاب الفرس فوجدوه

مائتين وخمسين سنة فجعلوا الكل مائتين وعشرين سنة شهرا فوافى

السابع من حزيران فامر ان يجعل النيروز في هذا اليوم وان

لا يفتتح الخراج الا فيه وفي ذلك يقول ابو عبادة البحتري يمدح

المتوكل شعر لك في المجد اول واخير ومساع صغيرهن كبير يقول فيها

ان يوم النيروز قد عاد للعهد الذي كان سنه اردشير

انت حولته الى العادة الاولى وقد كان حائرا يستدير

فافتتحت الخراج فللامة من ذلك مرفق مذكور منهم الحمد والثنا

ولك العدل عليهم والنائل المشكور ثم اخر في ايام المعتضد الى

الحادي عشر من حزيران الفا تحريراً للحساب الاول فوقعوه في السادس
والعشرين من تشرين الاول من شهور السريانيين ومن شهور الفرس
في السادس عشر من مهرماه وهذا الاوان وسط زمان الخريف
ولهذا يقول الشاعر احب المهرجان لان فيه سروراً للملوك ذوي السناء
وبابا بالمصير الى اوان تفتح فيه ابواب البناء وهو كتابة ما يسمى
اليوم السادس منه المهرجان الاكبر قال المسعودي وسبب تسميتهم لهذا اليوم
بهذا الاسم انهم كانوا يسمون شهورهم باسماء ملوكهم وكان فيهم
ملك يسمى مهر يسير فيهم بالعسف والعنف فمات في نصف الشهر
الذي يسمونه مهرماه ومعنى ماه القمر فسمي ذلك اليوم مهرجان
وتفسيره نفس مهر ذهبت لان العجم يقدمون المضاف اليه على
المضاف بخلاف العرب وهذه اللغة لغة الفرس الاولى وتسمى الفهلوية
وقد ذكر آخرون ان مهر بالفارسية حفاظ وجان الروح
ونظم ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله اذا ما تحقق

بالمهرجان

بالمهرجان من ليس يعرف معناه غلطا ومعناه ان علت الفرس فيه
فسموه للروح فيه حفاظا ويقال انما ظهر في عهد افريدون والملك
يعني بهذا الاسم ادراك الثار وذلك ان افريدون اخذ بثار
جده جمشاد من الضحاك وهو بيوراسف فانه كان افسد دين
المجوسية وخرج على جمشاد فاخذ منه الملك وقتله فلما غلبه افريدون
قتله بجبل دنباوند واعاد المجوسية الى ما كانت فاتخذ الفرس
يوم قتله عيدا وسموه مهرجان والمهر الوفا وجان السلطان فكان معناه
سلطان الوفا وزعم بعض الفرس ان الضحاك هو النمرود و
افريدون هو ابراهيم عليه السلام ويقال ان المهرجان هو اليوم
الذي عقد فيه التاج على راس اردشير بن بابك اول ملوك الفرس
الساسانية وقال عبد الله بن طاهر يفضل المهرجان على النيروز
اخا الفرس ان الفرس تعلم انه لاطيب من نيروزها مهرجانها
لادبار ايام يغم هواها واقبال ايام يسير زمانها وكان مذهب

الفرس فيه ان تدهن ملوكهم بدهن البان تبركاً وكذلك عوامهم
وان يلبس القصب الوشي ويتتوج بتاج عليه صورة الشمس و
حجلتها الدايرة عليها ويكون اول من يدخل عليه الموبذان بطبق
فيه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وعناب وتفاح وعنقود
عنب ابيض وسبع طاقات اس قد زمزم عليها ثم يدخل الناس
على طبقاتهم بمثل ذلك واما السذق ولبعضهم آبان روز ويعمل في
ليلة اليوم الحادي عشر بهمن ماه وسنتهم فيه ايقاد النيران لبنات
الادهان ويزيدهم الولوع بها حتى انهم يلقون فيها سائر الحيوانات
ويقال في سبب اتخاذهم لهذا العيد ان الالف الاول هو عندهم
كيومرث لما كمل له من نسبه مائة ولد زوج الذكور بالاناث ووضع
لهم عرساً اكثر فيه وقيد النيران ووافق تلك الليلة المذكورة
فاستنت ذلك الفرس بعده قال ابن حجاج يصفها من ابيات
يمدح بها عضد الدولة ، مولاي يا من تداه بعد وانتباد يستقا

لليس يلحق

لنار بها قد تحقق والعرف بالقصف عجبت منها حسنا ليلتنا فليس يلحق
في السما الساسان من نور ضوء الصباح بنطق والجو منها قد صار احمر اللون
والنجم منها قد كاد يحترق ودجلة اضرمت حرقا بالنار وانفرد رق
فماؤها كله حميم قد فار مرهم يغلي ويغيق وقال عبد العزيز بن نباتة يصفها
من ابيات مدح بها عضد الدولة لعمري لقد اذكى الهمام بارضه منهم
بنيا نهار الفجر لياليا تغيب النجوم الزهر عند طلوعها وتجديد امام الشهور اللياليا
قلادة مجد افضل النجم نظمها علية ماثمانية في السنين الحواليا هي الليلة
الغرا في كل سنوية تغادر جيد الدهر اتلع خاليا وقال ابو القسم
المطرز بصفة شيء مما عمل السلطان ملكشاه بدجلة اشعل فيها النيران
والشموع الساريات بها من بيات وكل نار على العشاق مضرمة
من نار قلبي ومن ليلة السذق نار تجلت بها الظلماء وشبهت
بسدفة الليل فيها غرة الفلق ورات الشمس فيها البدر واصطلى
على الكواكب لهب الغيظ الحنق مدت على الارض سقطا من جواهرها

ما بين مجتمع دائر ومفترق مثل المصابيح الا انها نزلت من السما

بلا رحم ولا حرق اعجب بنار ورضوان لسعرها ومالك قائم منها على فرن

في محل ضحكت روض الجنان له لما جلا ثغره عن واضح يقق وللانس

اعياد دون ما ذكرنا منها عيد يسمى تيركان زعموا ان آرش رمى

سهمه لما وقعت المصالحة بين منوجهر وفراسياب التركي من المملكة

على رمية سهم فامتد السهم من جبال طبرستان الى اعالي طخارستان

وهذا العيد يكون في الثالث عشر من تيرماه وايام الفروردجان

وهي خمسة ايام اولها السادس والعشرين من آبان ماه ومعناه تربية

الروح لانهم كانوا يضعون فيها اطعمة واشربة لارواح موتاهم

ويزعمون انها تاتي وتتغذى بها وركوب الكوسج يعمل في اول

يوم من آذرماه ويستهم فيه ان يركب في كل بلد من بلادهم رجل

كوسج قد اعد لما يصنع به ياكل الاطعمة الحارة ويشرب الشراب الصرف

اياما قبل حلول الشهر فاذا حل لبس غلالة سابوري وركب بقرة واخذ

على يده

على بدنه غرايا وتتبعه الناس يصبون عليه الماء ويضربونه بالثلج و
يروحون عليه بالمراوح وهو يصيح بالفارسية كرم كرم ومعناه الحر
الحر ويفعل ذلك سبعة ايام ومعه اوباش الناس يغتصبون ما يجدون
من الامتعة في الحوانيت وللسلطان عليهم مال فاذا اخذوا بعد العصر يوم
السابع ضربوا وحبسوا ويقال ان هذا الفعل كان تبدا ولاية اهل بيت
كل منهم كوسج وحكى الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان في سنة كوسجا
كان يشرب في هذه الايام الدواء ويطلي بدنه فيها فغلبت عليها
في ركوب الكوسج بقول الشاعر قد ركب الكوسج يا صاح فانزل
على الزهرة والراح وانعم باذرماه عيشا وخذ من لذة العيش بمفتاح
وعيد بهمنجه يتخذونه في يوم بهمن من شهر بهمن ماه يوكل فيه البهمن الابيض
باللبن الخالص على انه ينفع الحفظ وروساء خراسان يعملون فيه
الدعوات على طبيخ فيه كل حب ذي كول ولحم حيوان يوكل ويحضر ما يوجد في
ذلك الوقت من بقل ونبات فصل وللنصارى القبط اربعة عشر

عيد السيمونها كباراً او سبعة يسمونها صغاراً اما الكبار البشارة وعنوان
به بشارة خيريا وهو جبريل عليه السلام على زعمهم عليها السلام بميلاد
عيسى صلوات الله عليه يعملونه في تاسع وعشرين برمهات من شهور القبط
والزيتونة وهو عيد السعانين ويقشره للتسبيح يعملونه في سابع احد
من صومهم وسنتهم فيه ان يخرجوا السعف النخل من الكنيسة وهو ركوب
المسيح العفو في القدس وهو الحمار ودخوله صهيون وهو راكب والناس
يسبحون بين يديه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والفصح وهو عيد الاكبر
عندهم يقولون ان المسيح قام فيه بعد الصلب بثلاثة ايام وخلص
آدم من الجحيم واقام في الارض اربعين يوماً آخرها يوم الخميس ثم صعد
الى السماء خميس الاربعين وتسميه الشاميون السلاق وهو الثاني و
الاربعين من الفطر يزعمون ان المسيح عليه السلام تسلق من بين
يدين تلاميذه الى السماء بعد القيام ووعدهم ارسال الفارقليط
وهو روح القدس وعيد الخميس وهو العنصرة يعمل بعد خمسين يوماً من عيد

القيام يقولون

القيامة يقولون ان روح القدس حلت في التلاميذ وتفرقت عليهم
السنة النار وراح كل واحد منهم الى بلاد لسانه الذي ولد فيه المسيح
يقولون انه تكلم به يدعوهم الى دين المسيح والميلاد وهو اليوم الذي
ولد فيه المسيح يقولون انه ولد يوم الاثنين فيحتفلون عشية الاحد
ليلة الميلاد وهم يوقدون فيها المصابيح بالكنائس ويزينونها وولد
صلوات الله عليه ببيت لحم قرية في اعمال فلسطين يعمل في التاسع
والعشرين كيهك من شهور القبط والغطاس يعمل في الحادي
عشر من طوبه من شهورهم يقولون ان يوحنا وهو يحيى ابن زكريا
وينعتونه بالمعمدان غسل عيسى عليه السلام في بحيرة الاردن ويزعمون
ان عيسى لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة والنصارى
يغمسون اولادهم في الماء ووقته فيه برد شديد [illegible]
الصغار فالختان ويعمل في سادس طوبه ويقولون ان المسيح اختتن
في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاد والاربعون عيد دخول الهيكل

يقولون ان سمعان الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع امه ونازل
عليه ويعمل في ثامن عشر وخميس العهد ويعمل قبل الفصح بثلاثة ايام وسنتهم
فيه ان ياخذوا اناء ويملاونه ماء ويزمزمون عليه ثم يغسل البطريرك به ارجل
ساير الناس ويزعمون ان المسيح عليه السلام فعل هذا ابتداء بيده
في هذا اليوم ليعلمهم التواضع واخذ عليهم العهد ان لا يتفرقوا وان
يتواضع بعضهم لبعض والعامة من النصارى يسمون هذا الخميس
خميس العدس وهم يطبخون فيه العدس على لون سبت النور وهو قبل
الفصح بيوم يقولون ان المسيح يظهر النور على قبره في هذا اليوم
فتشتعل منه مصابيح كنيسة القيامة التي بالقدس وما ذلك الا من
تحيلاتهم الشبيهة بالحيلة التي يفعلها القسيسون منهم ليستميلوا بها عقول
عوامهم الضعيفة وهو انهم يعلقون القناديل في بيت المذبح و
يتحيلون في ايصال النار اليها بان يمروا على سايرها شريطا من حديد
في غاية الرقة مدهونا بدهن البلسان ودهن الزنبق فاذا صلوا

وقت الزوال

١٦٤

وقت الزوال فتحوا المذبح فدخلوا الناس اليه وقد اشتعلت فيه الشموع

وتوصل بعض القوم الى ان يعلق النار بطرف الشريط الحديد الذي

عليه فتتقد القناديل واحدا بعد واحد من طبيعة دهن البلسان

علوق النار فيه سريعا مع ما في البلسان له فيظن من حضر من ذوي

العقول الناقصة ان النار نزلت من السماء فاوقدت القناديل

وحد الجدود وهو بعد الفصح بثمانية ايام يعمل اول احد بعد الفطر

لان الاحاد قبله مشغولة في الصوم وهم يجددون الالات والاثاث

والملابس ومنه يأخذون في العمل والمعاملات في الامور الدنيوية

التجلي يقولون ان المسيح عليه السلام تجلى لتلاميذه بعد ان رفع في

هذا اليوم وتمنوا عليه ان يحضر لهم ايليا وموسى فاحضرهما لهم بمصلى

بيت المقدس ثم صعد وصعدوا ويعمل في ثالث عشر مسرى وعيد

الصليب يزعمون النصارى ان قسطنطين ابن هيلانة انتقل

عن اعتقاد الوثنية الى اعتقاد النصرانية وهي كنيسة قسطنطينية اعظم

وسائر هياكل الشام ويزعمون في سبب ذلك انه كان مجاورا
للبرجان فضاق بهم ذرعا من كثرة غاراتهم على بلاده فهم
ان يصانعهم ويفرض عليه اتاوة في كل عام ليكفوا عنه فرأى
ليلة في المنام ان ملائكة نزلت من السماء ومعها اعلام عليها
صلبان فحارب البرجان فهزمهم فسأل من كان في بلده من
التجار هل يعرفون فيما طافوه من البلاد دينا هذا رسمه فقالوا له
دين النصرانية وانه في بلد القدس والخليل من ارض الشام
فامر اهل مملكته بالرجوع عن دينهم اليه وان يقصوا شعورهم
ويحلقوا لحاهم وانما فعل ذلك بهم لان رسل عيسى عليه السلام كانوا
قد وردوا على اليونان قبل فامروهم بالتعبد بدين النصرانية
فاعرضوا عنهم ومثلوا بهم هذه المثلة نكالا لهم ففعلوا ذلك باسلامهم
ولما تنصر قسطنطين خرجت امه هيلاني الى الشام فبنت به الكنائس و
سارت به الى بيت المقدس فطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح على ما زعم

النصارى

النصارى فحملت اليها فغشيها بالذهب واتخذت يوم رؤيتها لها عيدا

فصل واما اعياد اليهود فانها خمسة نطق بها التورية بزعمهم

عيد راس السنة يعملونه عند راس سنتهم ويسمونه عيد راس شا اي عيد راس

الشهر وهو اول يوم من تشرين يتنزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا

ويقولون ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام بذبح اسحاق ابنه وفداه

بذبح عظيم وعيد صوما ربا ويسمى الكبور وهو عندهم الصوم العظيم

الذي فرض عليهم صومه وقتل من لم يصمه ومدة الصوم خمسة و

عشرون ساعة يبتدؤن فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر

تشرين ويختتمونه بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر ولذلك ربما

سمي العاشور ويشترطون فيه رؤية ثلاث كواكب عند الافطار وهو

عندهم تمام الاربعين الثالثة التي صامها موسى عليه السلام ولا يجوزون ان

تقع عندهم في اليوم الاحد ولا في اليوم الثلاثا على مذهب الربانيين و

لا في اليوم الجمعة ويزعمون ان الله يغفر لهم فيه جميع ذنوبهم ما خلا الزنا

بالمحبة في طلام الرجل اخاه ومحبة ربوبية الله تعالى وعيد المظلة وهو

سبعة ايام اولها الخامس عشر من تشرين الاخر وكلها اعياد واليوم

منها يسمى عزانا بقيره شجر الخلاف هو الفرج لهم وهم يجلسون في هذه

الايام تحت ظلال من جريد النخيل واغصان الزيتون والخلاف وسائر

الشجر الذي لا ينتثر ورقه على الارض ويزعمون ان ذلك تذكار منهم

لاظلال الله اياهم في التيه بالغمام وعيد الفطير ويسمونه الفسح ويكون

في الخامس عشر من نيسان وهو سبعة ايام البقيا ياكلون فيها الفطير وينظفون

بيوتهم فيها من خبز الخمير لانها عندهم الايام التي خلص الله فيها بني

اسرائيل من يد فرعون واغرقه فخرجوا الى التيه وجعلوا ياكلون

اللحم والخبز الفطير وهم بذلك فرحون وفي آخر هذه الايام غرق فرعون

وعيد الاسابيع ويسمى عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطر

بسبعة اسابيع يقولون انه اليوم الذي خاطب الله فيه بني اسرائيل

من طور سينا وفي جملة هذا الخطاب عشرة وصايا تتضمن امرا ونهيا وضمنت التوفيق

لمن عمل بها حفظا

لمن حصل ضيفًا ذميًّا وهو حج من حجوجهم وحجوجهم ثلاثة الاسابيع
والفطير والمصلى وهم يعظمونه ويأكلون فيه القطايف ويتفننون
عملها ويجعلونها بدلًا عن المن الذي انزل عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون واتخاذهم
لهذا العيد في اليوم السادس من سيوان ويسمى عنصرتا مشتق من الاجتماع
عيد الفوز وهو عيد احدثوه ويسمونه الفوزريا وذكروا في سبب اتخاذهم له
ان بخت نصر لما اجلى من كان ببيت المقدس من اليهود الى عراق العجم اسكنهم
جي وهي احدى مدينتي اصفهان ثم ذهبت ايام الكلدانيين وملكت الفرس
الاولى والاخيرة فلما ملك اردشير بن بابك والتسمية لليهود وبالعبرانية احشاويروش
وكان له وزير يسمونه بلغتهم هيمون ولليهود يومئذ حبر يسمى بلغتهم مردوخاي فبلغ
اردشير ان له ابنة عم من احسن اهل زمانها واكملهم عقلًا وطلب منه تزويجها
فاجابه الى ذلك فخطبت عنده حظية وصار بها مردوخاي قريبًا منه فاراد
هيمون اصغاره واحتقاره حسدًا له وعمل على اهلاك بقية اليهود
التي في جميع مملكة اردشير فرتب مع نواب الملك في ساير الاعمال

ان تعلق كل واحد منهم من بعله بن اليهود و ويعين له يوما وهو النصف من اذار
وانما خص هذا اليوم دون ساير الايام لان اليهود يزعمون ان موسى ولد فيه
وتوفي فيه واراد بذلك المبالغة في نكايتهم ليتضاعف الحزن عليهم بهلاكهم و
يوم موت موسى فاتفق لمردخاي ذلك من بعض بطانة هامان فارسل الى
ابنة عمه يعلمها ما عزم عليه هامان في امر اليهود وسالها اعلام الملك بذلك و
حضها على اعمال الحيلة في خلاص نفسها وخلاصنا فاعلمت الملك بالحال
وذكرت له انما حمله على ذلك الحسد على قربنا منك ونصحنا لك فامر بقتل
هامان وقتل اهله وان يكتب لليهود بالامان وليروا الان حسنا في ذلك اليوم
فاتخذوه عيدا واليهود يصومون قبله ثلاثة ايام وهذا العيد عندهم عيد لهو وسرور
وخلاعة يهدي بعضهم فيه الى بعض ويصورون من الورق صورة هامان ويملأون
بطنها نخالة وملحا ويلقونها في النار حتى تحترق ويخدعون بذلك صبيانهم
وعيد الحنكة ويسمى ايضا مماحدبوثه وهو ثمانية ايام يوقدون في الليلة الاولى
من بابه على كل باب من ابوابهم سراجا وفي الليلة الثانية سراجين كذلك الى ان يكون

في التلمود انه منه ثمان سبح وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان بعض الجبابرة
تغلب على بيت المقدس وفتك باليهود وافتض ابكارهم فوثب عليه
اولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله اصغرهم وطلب اليهود زيتاً
لوقيد الهيكل فلم يجدوا الا يسيرا فوزعوه على عدد ما يوقدونه في
المسرج على ابوابهم في الهيكل لستة الى تمام ثمان فاتخذوا ايامه الايام
عيدا وسموه الحنكة وهو مشتق من التنظيف لانهم يطهرون فيها الهيكل
من اقذار شيعة الجبابرة وبعضهم يسميه التبريك

والله اعلم تم الجزء الاول

من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر يتلوه في الجزء الثاني اول الفن
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
كثيرا الى يوم الدين ورضي الله
عن الصحابة
اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن مقارنة المثل ومقارنة الند الذي وضع الارض وفسح
ارجاءها بالبسط والمد وارساها بشوامخ جبال قسم جمادها الى المتحلل
والصلد وجعلها خزائن معادن دبرها صنعته المتقنة بالحل والعقد
وحدد صفحتها بمواه اختلف مددها فالمتجمد منها والعذب وتباين طعومها
فعذبت فرات كما تماد الى فيه الشهد وملح اجاج تنبو النفس عنه وجه الود
ووضع مبادئها السقيا متى حملت علت بالمد والجزر واودع لقاعها حصا بيض

يفوت تفاوتها الحصر والعد وسكنها اممًا عمرت بها آثارًا الباقية منها
الرسوم كالرسوم على الحد وشادت بها معاقل تحرسهم فانزلتهم يد المنون
منها الى الحضيض الاوهد والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى زويت له الارض
فراى ما ملكته الامم من قبل وما ستملكه امته من بعده وعلى آله وصحبه ما ابهج اديم
لمن ابتهج به المهند وبعد فهذا الفن الثاني من الفنون التي هي مراحل الآمال
في نيل الغرض تعلق بها واذا العقل خاذله في روسها اسنى النفس مقره عنا تعليبها
فقصرته على ذكر الارض وما تشتمل معمورها من الجبال والمعادن والبحار والانهار
وما تفرق فيه من اصناف الامم الذين بنوا المدن والحصون والقوا
بعدهم الآثار واعرضت عن ذكر مساكن في طرفي المعمور سكنها طوائف
من الاوابد والاوحام لان رائد العقل انبهمت عليه اسماء مدنها
فما عرج على ذكرها ولا حام فمتى اراد الناظر ان يجتني من ثمر جنابه
وسعه فدحوته اليه يكون من ابوابه التسعة وهذه عدة الابواب
الباب الاول في بدء خلق الارض وهيئتها الباب الثاني في ذكر الجبال

والمعادن الباب الثالث في ذكر البحار والجزائر الباب الرابع في ذكر العيون
والانهار الباب الخامس في ذكر انساب من سكن المعمور الباب السادس
في ذكر البلاد التي حازها المسلمون الباب السابع في ذكر خصائص البلاد وطبائع وكلها
الباب الثامن في ذكر المباني القديمة والآثار الباب التاسع فيما وصفت
به المعاقل والمنازل الباب الاول في ذكر مبدأ الخلق الارض وهيئتها

خلالها

القول النقلي قال الله تعالى امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها
انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون اختلف اصحاب الآثار في ايهما خلق اول السماء
ام الارض فالذي يوصل فيه الكلام حتى يتفرع فيه الخلاف هو ان الله تعالى
يقول في كتابه العزيز اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما فسر بعض العلماء الرتق بالعدم والفتق بالوجود وقال
آخرون معنى الرتق هو ان الله تعالى خلق السموات والارض شيئا واحدا
ملتصقا بعضه الى بعض مختلطا ثم فصل بينهما وهذا الفصل هو الفتق ويفهم منه

وجد انهما معا لا اتق

ان دحى البعض بعد ان خلق منه الارض وصب البعض وخلق منه السماء والذي

وجد انهما معاً لا ان واحداً منهما خلق قبل صاحبه ومعنى الفصل
الى ان تمسك به من ذهب الى ان الارض مخلوقة قبل السماء قوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء وقوله
تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء
وقوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله
ثم استوى الى السماء وقوله تعالى وهي دخان فلا ينافيان
متعاضدتان على ذلك والذي يتمسك به من ذهب الى
ان السماء مخلوقة قبل الارض قوله تعالى أأنتم اشد خلقاً
ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها
ودعته الضرورة الى التاويل وهو ان قال ان الله تعالى
لما اراد خلق السموات اولاً ربوة ولم يدحها ثم استوى الى السماء
فخلقها ثم دحى الارض وبسطها بعدها وتمسك الاخرون بقوله
في الذكر لما كانت اولاً في الخلق ولان السماء مسكن للملائكة والارض

مسكن البشر وخلق الملائكة كان قبل خلق البشر فكان تخليق مسكن الملائكة
قبل تخليق مسكن البشر اذ ان الذي محل عقده التنازع ان لا يكون
المراد من كلام الله تعالى الترتيب في الايجاد ولعل السبب في تقديم
ذكر الارض على السماء هو ان الارض اقرب الينا من السماء ولاجل
ان السماء اعظم من الارض والانتقال من الجهة الى الجهة وانما يحسن من
الادنى الى الاعلى فصل وهذه الايام التي كان الخلق يظهر
فيها مختلف في مقاديرها فذهب قوم الى انها ليست كايام الدنيا
ولكنها مقادير مدة مفروضة اذ كان الخلق والشمس والقمر
يعرف بهما التمييز بين الليل والنهار ومدة كل يوم الف سنة
من سني الطول وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقال
ابن عباس انه مدة كل يوم مقدار يوم من ايام الدنيا وهذا القول
اليق بقدرة الله اذ من شانه ان يقول للشي كن فيكون
ويكاد الامر ان يكون قبل ان يتصل الكاف بالنون

وانما عدد

١٧

وانما عدد تخليقها عن امر كن الى التربية والمهل للتعليم وآخرها
يوم الجمعة وذلك بنص التوراة ولذلك جعلت اليهود يوم
السبت للراحة والدعة وذهب المسلمون الى ان اولها يوم السبت
وآخرها يوم الخميس بحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولذلك اتخذوا اليوم الجمعة للراحة والدعة فصل والارض
سبع كالسموات قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن وقد اختلف اهل التأويل هل هي سبع بعضها
فوق بعض او سبع بالمجاورة فذهب قوم الى ان الله تعالى
خلق سبع سموات متطابقات متعاليات وخلق سبع ارضين
متطابقات متسافلات ولكل ارض اهل مختلفوا الصور والهيئات
وسمى كل ارض باسم خاص وذلك في كتب القصاص وعلى
هذا القول اكثر المتمسكين بالآثار وذهب قوم الى انها سبع
على الافتراق لا على الانطباق فجعلوا خراسان وفارس

وبعد ذلك المخلوق عن عجب يعلم الى
ان الايام اولها فذهب
الكلبي الى انه يوم الاحد

والجبال والاهواز والعراق ارضا والهند والسند والسودان

ارضا وافريقية والبربر والاندلس ارضا ومكة والطائف ونجد

ارضا واليمامة اليمن ارضا والترك والخزر والصقالبة والروس

ارضا والصين ارضا وهذا القول مسطور في كتاب المفسرين للكتاب العزيز و

ذهب قوم الى انها سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقي وذهب

اخرون الى انها الاقاليم السبعة التي طولها من المغرب الى المشرق وعرضها

من الجنوب الى الشمال فصل وهي على ما زعم اهل الاثار ورواه الاخبار

على ماء والماء على صخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كمكم والكمكم

على ظهر حوت والحوت على الريح والريح على حجاب ظلمة والظلمة على الثرى

انتهى علم الخلائق ثم يتلو الراوي لهذا الاثر قول الله تعالى ما في السموات

وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وحده الاثار يستغفل

بها من ليس له ذوق في المعقول ولا يرجح شيئا على الاثر المنقول

فان صحت فهي مستغنية عن التعليل مندرجة فيما لا يحتاج الى التاويل

وذهبوا

وذهبوا الى ان مسافتها خمسمائة عام وحكى ابو عمر ابن عبد البر

في كتاب العقد في الامم الى معرفة انساب الامم ان مقدار المعمور

من الارض مائة وعشرون سنة تسعون ليأجوج ومأجوج واثنا عشر

للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لسائر الامم وقال

اردشير بن بابك الارض اربعة اجزاء فمنها للترك جزء وجزء

منها للعرب وجزء منها الفرس وجزء منها للسودان وثقلت

من مجموع عتيق ان الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي

خمسة واربعون والمدن عشرة رساتيق وقال الخوارزمي

صاحب الزيج دون المعمور سبعة الاف فرسخ وهو نصف سدس

الارض والبحار والجبال والمفاوز منه والباقي خراب لا نبات

فيه ولا حيوان ومثل المعمور بصورة طائر رأسه العين والجناح

الايمن الهند والجناح الايسر وصدره مكة والعراق والشام ومصر

وذنبه المغرب ولا خير في الذنب هذا ما امكن ايراده من النقل على التفصيل

واما القول العقلي فان القدما اختلفوا في هيئة الارض كما
اختلفوا في هيئة السما فذهب بعضهم الى انها مستوية السطح في
اربع جهات من المشرق والمغرب والشمال والجنوب وذهب اخرون
الى انها اسطوانية وذهب اخرون الى انها كهيئة الطبل
وذهب اخرون الى انها دارت دورا بادو منهم من زعم انها كهيئة
المايدة ومنهم من زعم انها كنصف الكرة والقايلون بهذا
ذهب فريق منهم الى ان حدبتها الى اسفل والسما مركوزة الى اطرافها
وذهب فريق اخر الى ان حدبتها الى الجانب الذي يلينا وسطحها
الى اسفل وهو سطح مستقيم موضوع على الما والهوا ومن اي الثقيل
المنهبط ان لا يغوص في الماء بقي واقفا عليه ومنهم من قال
ان الارض تنتهي الى الما ونهاية له والسما باطلة ومنهم
من قال ان السما والارض متصاعدتان جميعا والقايلون
بهذا منهم من زعم ان السما صاعدة معدورانها والارض صاعدة

بقي دايره

غير دايره ومنهم من يزعم العكس وزعم آخرون انها متحركة
على استقامة الى الشرق وقال قوم انها متحركة دورية وان الذي
يرى من دوران الفلك انما هو دورانها وان الافلاك ساكنة على
الدوام والقايلون بهذا وذهب فريق منهم الى ان حركتها مستديرة
وكل من مال من هذه الفنون الى فن فانما يخبط فكره في عشوا
الظن ويتكلف لكل قول من هذه الاقوال ادلة وبراهين
ينقض عليها من سوانح منازعات صفوف وشبهات الفريق صدر
كتابنا عن شرحها وشغلنا كراهية التطويل على القايها وطرحها
والقول الحق الذي يقوم عليه البراهين الساطعة والحجج القاطعة
عند حذاق المتكلمين في الهيئة انها كرية بالكلية مضرسة باطرافها من حيث
الجبال البارزة والوهدات الغايرة ولا يخرجها ذلك عن الكرية
لان مقادير الجبال وان شمخت صغيرة بالقياس الى كل الارض ومثال
ذلك كرة قطرها ذراع او ذراعان اذا نشأ منها كالعدس وغار فيها

كما مثاله لم يمنع ذلك من اجرا احكام التدوير عليها بالتقريب وليس لها
نسبة من الفلك الشبيه لان اصغر كوكب يرى في السما قدرها ثماني
عشرة مرة وهي في وسط الفلك والوسط هو الثقل وشبهوا كونها
في الوسط بالنقطة في الدايرة والمح في البيضة معنى تشبيههم لها
بالمح ان البيضة تقلب اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها والمح في مكانه
لا ينتقل عنه وفي هذا منبهة على ان الفلك هو المتحرك دون الارض و
زعموا انها الحجاب ومن براهينهم على انها كرية ان الشمس والقمر
وساير الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع النواحي من الارض
في وقت واحد بل يرى طلوعها في النواحي المشرقية من الارض
قبل طلوعها من النواحي المغربية وغيبوبتها عن المشرقية قبل غيبوبتها
عن المغربية ولو ان انسانا سار من ناحية الجنوب الى ناحية من
الشمال راى انه يظهر له من الناحية الشمالية بعض الكواكب التي
كان لها غروبها قصيرا ابدي الظهور وبحسب ذلك يكون بعده من ناحية

الظهور بعض الكواكب

الجنوب بعض الكواكب التي كان لها طلوع فقصر ايدي الخلق على ترتيبه
الواحد فصل قالوا والماء محيط بها ولولا التضرس لغمرها الماء حتى لم
يظهر منها شيء لكن العناية الالهية اقتضت اللطف بالعالم الا
فابرز له من الماء جزءا منها ليكون مركزا له واحاطة الماء بها
بالامر الطبيعي اذ كل خفيف يعلو على الثقيل والماء اخف من الارض
فكان مركزه محيطا بها قالوا والهواء جاذب لها من جميع جهاتها
الى الفلك بالسوية كجذب المغناطيس الحديد فلذلك وقفت في
الوسط وذهب آخرون الى ان وقوفها في الوسط انما هو
من دفع الفلك لها من سائر جهاتها ومثلوا وقوفها لذلك
بكرة صغيرة لو وضعت في قنينة ثم اديرت في الجدار ادارة
سريعة لو تقف في وسطها لتساوي الدفع من كل الجوانب
لها وحكي عن آخرين ان النصف الاسفل من الارض فيه
اعتمادات صاعدة والنصف الاعلى فيه اعتمادات هابطة فحصل

الذي دافع من الاعتماد دين فلزم الوقوف كل به احبط في عشوا
الجهل بحكمة الله في مخلوقاته وتخيلات ظنون لولاها لم يركن
الى العقل في تصديقاته كيف والله تعالى يقول ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من
احد من بعده فذلك الامساك هو ربط الكل وحد منهما نجدلا يتعداه
فسبحانه من مبدع اتقن ما اظهر من صنعته وابداه ثم انهم مثلوا
حلول الساكن فيها بتفاحة غرز فيها شعير حتى ما يدور بها كل
شعيرة منتصبة الى ما قابلها من جهتها لا فرق بين شئ منها في
استقامة المحل وحيث كان الناس من استنبطها هم فان ارجلهم الى
الارض ورؤسهم الى السما وكل فريق منهم يرى ان ارضه التي هو عليها
هي المستقيمة في الاعتدال وقالوا في تحقيق هذه الدعوى لو ان ما حفرة
من نواحي الارض حفروا بيرا وادلوها الى المركز وحفروا اهل الناحية
التي تقابلهم بيرا اخرى وادلوها الى ان يلتقي الحفيران ويكون

الماوجدا

الماء وحداً الا رسل اهل كل ناحية دلوهم وكان اهل هذا الدلو مستقبلاً
لاسفل الدلو الآخر وكان هواء آخر وتيه الى فوق والآخرون كذلك
لا يشك واحد منهم انه جاذب من اسفل البير الى علاها وتبتذ لو القا على
ذلك ان الانسان اذا كان في موضع من الارض وانتهى به الى الهيئة الاخرى
وانه يمكن ان يكون على طرف الخط من الجهة الاخرى من جعل رجليه الى رجليه
حتى انهم قالوا امتى فتنين بين اهل الصين واهل اندلس اللذين هما على
طرفي العمور كانت اقدامهم متقابلة فصل زعم اصحاب الهيئة ان قطر
الارض سبعة الاف واربعمائة واربعة عشر ميلاً وان دورها عشرون
الف ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وانما علم ذلك وحرز
من عبد الله المامون وذلك انه لما اشكل عليه ما ذكره المتقدمون
من مقدار الارض بعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم منهم
علي بن عيسى الى برية سنجار وتفرقوا من هناك فذهب بعضهم الى جهة
القطب الشمالي وذهب اخرون الى جهة القطب الجنوبي وسار

منهم في جهته الى ان وجد غاية ارتفاع الشمس نصف النهار قد زال

وتغير عن الموضع الذي فيه وبينه ثم فرقوا امقدار درجة واحدة وكانوا

قد ذرعوا الطريق في ذهابهم ونصبوا السهام واوتدوا الاوتاد

وشدوا الحبال ثم رجعوا وامتحنوا الذرع ثانية فوجدوا مقدار

درجة واحدة من السما من وجه بسيط الارض ستة وخمسين

ميلا وثلثي ميل والميل اربعة الاف ذراع والذراع ست قبضات

والقبضة اربعة اصابع والاصبع ست شعيرات بطون بعضها الى بعض

فضربت هذه الاميال في جميع درجات الفلك وهي ثلثمائة وستون

درجة فخرج من الضرب عشرون الف ميل واربعمائة ميل فحكم بان

ذلك دور الارض قال ابو زيد احمد بن سهل البلخي مسافة

طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو من اربعمائة

مرحلة ومسافة عرضها من حيث العمران الذي في الجهة الشمال

وهو مساكن ياجوج وماجوج الى حيث العمران في جهة الجنوب فخراب

لا عمارة فيه

لا عمارة فيه ويقال ان مسافة ذلك خمسة الاف فرسخ

فصل

ويقول القدماء الاشبه بالارض ان يكون ثلث طبقات منها ما هو تراب
صرف وهو ما كان في المركز ومقاربه لعدم نفوذ التاثيرات
السماوية وان نفذت فلا يكون نفوذا يعتد به ومنها ما هو
مخالط للماء وليس بتراب صرف وما في الطبقة السفلى وليس يرى
طينا واما الطبقة التي هي مطرح شعاع الشمس فمنه ما حقيقته
الشمس بوقوعها ومنه ما غلب عليه الماء والذي حقيقته الشمس
مسكون وغير مسكون فالمسكون ناحية الشمال والذي غير مسكون
ناحية الجنوب وتفرز بين الناحيتين خط الاستواء وهو خط متوهم
يبتدي من الجزائر الخالدات التي في البحر الاخضر من جهة المغرب
ويمر على شمال جنوب العقر وشمال الزنوج وعلى جزائر الزنجبات
وعلى جنوب جزيرة سرنديب وجزيرة سريرة وعلى جنوب الصين
وينتهي الى اقصى المشرق وهو نصف دور الارض مسافة عشر

الاف ميل و ما يا ميل و طول ذلك الزمان اثنى عشرة ساعة زمانية بعينه

وهى خمسة عشرة درجة وهذه المسافة اما يوم او ليلة لان الشمس

اذا غابت فى هذه الجزاير طلعت بارض الصين وسمى خط الاستوا لان

الليل والنهار متساويان ابدا فى الجهة التى يمر عليها لان دايرة

معدل النهار منتصبة عليه وهى حدة من المشرق الى المغرب وتقطع

هذه الدايرة دايرة نصف النهار من الشمال الى الجنوب ونقطة التقاطع

سامتة لقبة ارين التى هى فى وسط الارض ويقال انها بجزيرة سرنديب

وتزعم الهندان هناك قلعة شامخة فى مستقر الشياطين وبين كل واحد

من القطبين تسعون درجة وكل بلد يمر عليه هذا الخط لا عرض له وكل بلد

فى اقصى المغرب لا طول له وعرض البلد بعده عن خط الاستوا اما الى الجنوب

واما الى الشمال **فصل** والجهة التى يمر عليها خط الاستوا ذهب بعض

المتكلمين فى الهيئة الى انها معمورة على طريق الامكان لزعمهم ان الهوا ثم

فى غاية الاعتدال لان الشمس لا تطول مكثها فيه على سمت الرؤس لسرعة

ومكثها الى

حركتها الى جهة الشمال او الجنوب لانها تاخذ في الميل من هناك كل يوم
خمسا وعشرين دقيقة فيكون الصيف لذلك معتدل المزاج لبعدها عن سمت
عند نقطتى الاعتدالين يكون الشتا كذلك معتدل المزاج ولان الليل
مساو للنهار فيعتدل حرارة النهار وبرودة الليل غير ان
المساكن في تلك الجهة قليلة على ما حكي وذهب بعضهم الى منع
هذه الدعوى فقال انما سمي خط الاستوا لتساوي الليل والنهار
فيه فقط واما ما يسبق الى اوهام بعض الناس فيه انه معتدل
المزاج فباطل يشهد بخلافه احتراق من قرب منه لونا وشعرا
وخلقا وعقلا وكيف يعتدل مزاج موضع تغلي الشمس ادمغة اهله لمسامتتها
لهم حتى اذا سالت عنهم في الوقتين تعرفهما بالشتا والصيف
ونحو اليسير او استراحوا قليلا فصل وانما كان المعمور من ناحية
الارض في ناحية الشمال لامرين احدهما ان سير الشمس الخاص بها
وبادارة فلك لها بهاتين الحركتين وتوضع فلكها المنسوب اليها

لزوما للبلد قریبا منه فی وقت وبعدا فی آخر وانحرافا عنه فی
آخر ووجه الاعتدال الذی هو سبب النشو والعمارة انما یکون
باعتدال مسیرها فی المسامتة والارتفاع عن الموضع والقرب
منه وحیث یکون هذا الاعتدال یکون الحرث والنسل وما
عداه یکون خرابا لان الافراط فی الحد انما یکون بان یجتمع
لموضع دنو الشمس فی الجو لمسامتة معا او الدوام واتصال
الطلوع فیسخن هواه وتجف الرطوبات الغریزیة من الابدان
التی لا حیاة للحیوان الا بها وهذه الرطوبات تکون عن الهوا
المتنسم المبرد لحرارة الابدان الباطنة او یجتمع فی موضع
اخر الی البعد عن المسامتة الارتفاع فی الجو والمفارقة فی
الطلوع اللیة فیبرد هواه بردا یکثر معه الثلوج فتجمد الرطوبات
التی تکون عنها قبول ابدان الحیوان الحیاة والامر الثانی
انما کانت العمارة فی الجهة الشمالیة وان کانت باردة بالنسبة

الی الجهة الجنوبیة

١٢٧

الى الجهة الجنوبية لان كل حيوان احمل للبرد من الحر وكذلك
يتولد في الماء ضروب من الحيوانات والنبات لا تحصى ولا يكون
في النار منها شيء الا في النادر الشاذ ان صح ذلك فيما
ذكر انه يتولد في اتوان الزجاجين ضروب من ارض سام ابرص
فاذا خرج عن النار هلك فصل زعم بطليموس ان المعمور
على ما حرره وصح عنده من الدلالات النجومية الاخبار
الصادقة التي اخبرته بها رسله الذين بعثهم للفحص عنه
والتحقيق له مما يلي خط الاستوا الى ناحية الجنوب احدى
عشرة درجة وربع وسدس لا غير ومما يلي خط الاستوا الى
ناحية الشمال ثلاثة وستون درجة وطول النهار الاطول
في هذا الموضع عشرون ساعة والمعمور من الشمال فسمته
اليونان اربعة اقسام اردفي وفيه الاندلس الغقاليه
والروم وفرنجه وطنجه الى حد مصر وافريقية وفيه مصر والقلزم

بعثهم

والحبشة والزنج والبحر الجنوبي واسقمونيا وفيه ارمنيا والخزر والترك
وخراسان واسنوسيا وفيه تهامة واليمن والسند والهند والصين
والجمهور على انه مقسوم سبعة اقاليم لكنهم يختلفون في هيئاتها وترتيبها
والذي عليه اصحاب الرصديات ان كل اقليم منها كان بسيط ممدود وطوله
من المشرق الى المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال وهذه القسمة عندهم
قسمة وهمية لا قسمة طبيعية اتفق عليها المعمور من الارض افريدون
وتبع سليمان والاسكندر وازدشير بن بابك وانما قسموها كذلك ليعلموا
حدود الممالك وما يتخللها من الممالك فالاقليم الاول يبتدي
من مشرق ارض الصين على مداين الواتها وهي الاتها التي يدخلها
المسقف من البحر مثل خانقوا وخانفور وفيه جزيرة سرنديب ومن ارض
اليمن ما كان جنوبيا من صنعا مثل ظفار وحضرموت وعدن وفيه من
بلد النوبة دنقلة ومن بلد السودان غانة ثم ينتهي الى البحر المحيط وعرضه
من خط الاستوا الى مقدار ما يبعد عنه عشرون درجة وثلاث عشرة

دقيقة وبعض

دقيقة وبعض الناس تزعم ان اول المعمور من حيث يكون العرض
اثنتي عشرة درجة ونصف وربع وفيما بين هذا العرض وخط الاستوا
مسكون ليطحه الف من السودان في عداد الوحوش والبهايم وعد فيه
بطلميوس من البلاد ذوات العروض ستين مدينة واهل هذا الاقليم
سود وقليل الساكن لافراط حره الاقليم الثاني يبتدي من
بلاد الصين الغربي ويمر على بعض بلاد الهند الساحلية مثل تانه وصيمور
وسندان ومن بلاد السند على المنصوره والديبل ثم يقطع عمان
ويكون فيه من ارض العرب نجران وهجر واليمامة ومهرة وسبا
وتباله والطايف وجده ومكه والمدينة ومملكة الحبشة وارض البجة
واسوان وقوص والصعيد الاعلى وجنوب بلاد المغرب حتى ينتهي الى
البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم الاول في العرض الى سبع وعشرين
درجة واثنتي عشرة دقيقة وزعم بطلميوس ان فيه اربعا وخمسين مدينة
واهله بين السمرة والسواد وهو كثير الذهب الاقليم الثالث

يبتدى من مشرق ارض الصين وفيه دار مملكتها خمدان وفيه من بلاد
الهند ماليس والقندهار ومن ارض السند المولتان وكرد وانتم
يمر على سجستان وكرمان وفارس واصبهان والاهواز والبصرة والكوفة
وارض بابل وبلاد الجزيرة والشام وفلسطين وبيت المقدس والقلزم
والتيه وارض مصر والاسكندرية وبلاد برقة وافريقية وقبايل البربر
وتاهرت وبلاد طنجة والسوس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من
غاية الاقليم الثاني في العرض الى تمام ثلاث وثلاثين درجة وتسع
واربعين دقيقة وزعم بطليموس ان فيه تسعا وخمسين مدينة واهله سمر

الاقليم الرابع ن يبتدى من ارض الصين ويمر على تبت والختل
ثم على جبال قمير ودخان وبذخشان وكابل والغور وهراة وبلاد
طخارستان ويمتد الى الري وقم وهمدان والموصل واذربيجان
ويمتد على منبج وطرسوس والثغور وانطاكية وجزيرة قبرس ورودس
وصقلية على الزقاق الى البحر المحيط وعرضه من نهاية الاقليم الثالث

في العرض الى تتمة ثمان وثلاثين درجة وثلاث وعشرين دقيقة
وزعم بطليموس ان فيه مائة وثلاثين مدينة واهله بين السمرة والبياض
الاقليم الخامس يبتدي من ارض الترك المشرقين على ياجوج وماجوج
الى كاشغر وبلاساغون وفرغانة واسبيجاب والشاش واشروسنة
وسمرقند وبخارا وخوارزم وبحر الخزر الى باب الابواب ودربند
وميافارقين ودروب الروم وبلادهم ثم يمر على رومية الكبرى وارض
الجلالقة وبلاد الاندلس وينتهي الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم
الرابع الى تمام ثلاث واربعين درجة وثماني عشرة دقيقة وهو
كثير الانهار والاشجار وذكر ان فيه سبعا وسبعين مدينة واكثر
اهله بيض الاقليم السادس يبتدي من مساكن ترك المشرق
وهم الخزخيز والكيماك والتغزغز ويمر على بلاد فارات ثم على بلاد الخزر
من شمالي بحرهم واللان والسرير ثم على قسطنطينية وينتهي الى البحر
المحيط وعرضه من غاية الاقليم الخامس الى تمام ثمانية واربعين درجة.

وخمس عشرة دقيقة وزعم بطليموس ان فيه ثلاثا وستين مدينة وهو كثير الانداء
والثلوج اهله بيض الابدان شقر الشعور الاقليم السابع ان ليس فيه كثير
عمارة انما هو في المشرق غياض وجبال ياوي اليها طوايف من الترك كالمتوحشين
ويمر على بلاد السخناكية ثم على بلاد بلغار والروس والصقالبة وينتهي
الى البحر المحيط وعرضه من غاية الاقليم السادس الى تتمة خمسين درجة
ووراءه الارض المغمورة وهي باردة لا يقدر احد ان يسير اليها
ولا الصيعة منها البعد قعرها يسكنها امة من الناس لا يدرى ما هم وانما
اعلم انها معمورة برؤية الدخان فيه نهارا والنار ليلا يشقها
نهر يجري والعمارة محيطة به وزعم بطليموس ان فيه ثلاثا وعشرين
مدينة واهله بيض صهب الشعور وما بقي ان من المعمور الذي قلنا
ان نهايته ستا وستين درجة مضاف الى هذا الاقليم ومحسوب فيه
تسكنه طوايف من الناس اشبه بالبهايم في الخلق والخلق ونعيبه
منهم بني آدم كما يحكى ان في جزيرة من جزاير البحر المحيط مما يلي

جزيرة تولا

جزيرة تولي الى عرضها تمام الميل الاعظم قوما مستوحشون يسكنون
البراري رؤوسهم لاصقة باكتافهم لا اعناق لهم ياوون الى
شجر عادية يتخذون فيها بيوتا يسكنون فيها واكلهم ثمر البلوط
وتسمى هذه الجزيرة جزيرة روجه ويقال ان فيها ثلاث مداين
عامرة والداخل اليها قليل ومعاش اهلها فيها ضيقة لكثرة
الانواء والامطار وهم يزرعون لكنهم يحصدون ما يزرعونه
اخضر ثم يجففونه بالنار ويوقدونها قريبا منه لقلة طلوع
الشمس عندهم بسبب تكاثف الغيوم ويقال ان بعض الجزاير
التي تلي جزيرة تولي امة تسمى القلفر يتولدون بين الناس
ودواب البحر لهم قرون وعيون ضخام عراة الاجسام ياكلون
دواب البحر ونبات الارض ويشربون الماء المالح اذا عدموا
العذب فصل والذي هو معمور من جهة الجنوب على ما صح عند
بطليموس احدى عشرة درجة وربع وسدس وزعم ان فيه...

ثمان مدن منها اعنى مدينة القمر وهذا الوضع تسامته الشمس اذا كانت
في ثلاث عشرة درجة من العقرب تسكنه طوائف من السودان مهملون
متوحشون وما سوى ذلك جبال ورمال وقفار وبحار وفي هذه
البحار جزائر يسكنها امم متشوهوا الصور وقبيحوا الخلق وزائد ما كما
يحكى ان بجزائر الهند التي خلف خط الاستواء قوم ذوو خلق عادية
امتنا طرار جلهم الى خلف في مقدار الذراع سمط الشعور طوال
الوجوه ياكلون من وقع اليهم من الناس وفي جزائر الزنج اخر خلق
على صور الناس باذناب لهم كلام يشبه الصفير ياوون الشجر
فصل وقد اوقع التشكيك في هذا القول بعض المتكلمين في علم
الهيئة ورد على من زعم ان لا عمارة خلف خط الاستواء من
ناحية الجنوب وادعى ان الخراب من الارض انما هو في الجهة التي
يمر عليها هذا الخط لا غير وهو المعبر عنه بالجهة الجنوبية واحتج
على هذه الدعوى بان لا فارق بين جهتي الجنوب والشمال فوجب ان يكون

وسطا ويجب

وسطًا ووجب ان يكون الشمس تمرّ عليه دائمًا لان منطقة معدّل
النهار منتصبة فيه ابدًا على سمت الرؤوس ومدارات الشمس
قريبة فلهذا لم يكن الحرث والنسل فيما يمرّ عليه من الارض
لافراط الحرّ فاذ اعلم ذلك لم يمتنع ان يكون الجهة الجنوبية
مسكونة كالجهة الشمال لانا رأينا العمران انما يكون في الجهة
الشمالية لميل الشمس عن سمت الرؤوس الى اثنتي عشرة درجة
لاعتدال الهواء الذي يمكن معه الحرث والنسل وكما تميل الشمس في جهة
الشمال كذا تميل في جهة الجنوب فاذا كان الامر كذلك لم يمتنع ان
يكون الجهة الجنوبية مقسومة الى سبعة اقاليم على طريق الامكان
ما هو له مسكونة والمانع من معرفة احوال سكانها هو عدم نفوذنا
اليهم ونفوذهم الينا لشدة الحرّ في الجهة التي يمرّ عليها خط الاستوا
والاقاليم عند الفرس على ما حكوه عن هرمس الاوّل سبع دوائر ثلاثة
وسطى الاولى منها ما يلي اليمن جعلوا حصتها الشام والمغرب والثانية
سموها ايران شهر وفيها خراسان وفارس والعراق والثالثة وهي

اليسرى جعلوا احصتها التبت والصين وفوق هذه الدوائر
دائرتان جعلوا الحصة اليمنى منها جزيرة العرب وجعلوا حصة
الاخرى الهند والسند وتحت الدوائر الثلاث دائرتان
جعلوا الحصة اليمنى منها الروم والصقالبة وجعلوا حصة
الاخرى الخزر والترك **فصل** وعلى اثر ذلك فلا
بد ان نبين منة الله على عباده في جعله الارض لهم كفاتا
احياء وامواتا ومعنى الكفات الوعاء اي هم على ظهرها و
بطنها وهو فصل اقتضبته من التاريخ اليمني الارض
وضعها الله مهادا للابدان وقرار الحيوان وفراشا
للجنوب والمضاجع وبساطا للمكاسب والمنافع ومدلولا لطلب
الرزق وارباب البضائع وكل هذا يشير الى قول امية ابن
ابي الصلت فانه قال من ابيات والارض لو جعلها الاله طروقة
للما حتى كل زند مسفد والارض معقلنا وكانت امنا
فيها مقابرنا ومنها نولد **وله ايضا** منها خلقنا وكانت

امنا خلقنا

اننا صففت ونحن ابناء ذها لو اننا شكر هي القرا فما ينبغي بها

بدلا ما ارحم الام الا اننا كفر **الوصف والتشبيه** مما يحفص

بذكر المهامه والقفار قال ذو الرمة ويتها بمجال كان نجا جبالها

بارجابها القصوى اباع هيلوا ترى لامعات الال فيها كانها

رجال تعري تارة وتريل وجوز فلاة لا لغمض ركبنها

ولا عينها ذيها من الجوت تغفل وكل بعيد الغور لا يتهدى لها

لعرفان اعلام ولا فيه منهل ملاعب حيات كان ترابها

اذا اطردت فيها الرياح تغربل ترى الثعلب الحولي فيها كانها

اذا ما علا نشرا من الارض محلل **وله ايضا**

وتغير انضاف الاحاديث ركبها وتشفي ذوات الظعن بق من طل الحبل

لرجع عزيف الجن في عقداتها هرير كبصرات المغنين بالطبل

وله ايضا وداوية جرداء احرا خمت بها نفوت الصيف من كل

جانب سيارت يخلو سمع حجاريها من القوت الا من صباح التعالب

وله ايضا وساجرة التراب من الموامي يرقص في عساقلها الاروام

يموت قطا القلاة بها اداما ۝ ويهلك في جوانبها النسيم

مالبلب بها المقام فارقتني ۝ هموم لا تنام ولا تنيم وقال

مسعود اخوه ۝ وجهمه فيد الركاب يلمع ۝ دابته يسحبها مسلوح ۝

بدات فيها لعين حين تطلع ۝ ثم بطلوا فكان لم يبرحوا كانما

امسوا بحيث اصبحوا ۝ وقال ابي بن الحرث بن ابي حلزة البرجمي

وداوية شيه يحار بها القطا ۝ على من علاها من صلول ومهتدي

مساخفته بالعيش تاي مناطها ۝ اذا سار فيها راكب لم نعره ۝

فلاة متى تطلب بها فيها القطا ۝ تعار فيها حولهن وتجهد وقال اخر

وداوية لا يهتدي لسبيلها ۝ من القوم الا من مضى وتوكلا ۝

تهاب بها الركب العجال من الردى ۝ ومن شرها دهم وما قد تحملا ۝

تقطع حولي القطا دون ماءها ۝ اذا الآل بالبيد البسابس سربلا

وقال مسلم بن الوليد وقاطعة رجل السبيل مخوفة ۝ كان على ارجائها

حد مبرد ۝ موزرة بالآل فيها كانها ۝ تخال بعود في بلاء معمد وقال محمد

وتيهاء لم تطمث بخف وحافر ۝ ولم يدر فيها النجم كيف يغور ۝

معالمها لا

معالمها الا ان معالم عينها * واثبتها ان السير غرور * ولا يصل الغيث

اسفلها ما اعتدها * لها ولو طل ملا الارض وهو جرور * تحسبها

الليل في خفق جناحه * كأني سره والظلام ضمير * وقال ابو الطيب المتنبي

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه * ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وقال الشريف البياضي وسقوته حصبا وما خلقت * لنا القطا حمرا

تبدي حماه ديها الا عن اسا * على المختار طهرا * وتبري بمعق

العصفور سحدا * فخار الضبة وكر الباب الثاني في

ذكر الجبال والمعادن القول النقلي قال

اصحاب الاثار لما خلق الله تعالى الارض على الماء مادت وتكفأت

كما تكفأ السفينة فارساها بالجبال وفسر بهذا قوله تعالى

وجعل فيها رواسي ان تميد بكم روي عن ابن عباس رضي الله عنه

انه قال كان العرش على الما قبل ان يخلق الله السموات والارض

فبعث الله ريحا فصفقت الماء فابرز عن خشفة في موضع البيت

فدحى الارض من تحتها فمادت فاوتدها بالجبال وكان اول

جبل وضع جبل ابي قبيس وهو الجبل المطل على الكعبة وفي تكنيته
بابي قبيس قولان احدهما ان آدم عليه السلام كناه بذلك حين
اقتبس منه النار التي بين ايدي الناس وذلك ان مرخين نزلا
من السما فاوقدا نارا فاقتبس منها ويقال فيه ابو قابوس وشيخ الجبال
وكان من قبل يسمى بالامين قال محمد بن السائب الكلبي ان الله تعالى
لما خلق الارض مادت باهلها فضربها بجبل السراة فاطمانت وهو اعظم
جبال العرب واكثرها خيرا ويسمى الحجاز لانه حجز بين تهامة ونجد العربية
عما يلي سيف البحر ونجد من جهته الشرقية وهو اخذ من قعر عدن الى
اطراف الشام فيسمى جبل لبنان فاذا تجاوز اللاذقية ومر بالثغور
يسمى جبل اللكام ثم يمتد في بلاد الروم وبلاد ارمينية الى بحر الخزر
وفيه الباب والابواب وقال بعض المفسرين للكتاب العزيز في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد انه جبل محيط بالعالم من زمردة خضراء وان جبال
الدنيا متفرعة عنه ثم ان من قال بهذا القول اختلفوا في الفائدة
في خلقه فقال قوم ان السما منطبقة عليه وان الشمس تغرب عنه وهو

الحجاب

الحجاب الساتر لها عن اعين الناس في احد الوجوه المفسر بها
قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقال قوم ان زمنه الى السماء مقدار
ميل والذي ترى من خضرة السماء مكتسب من لونه وقال ابن
حوقل جميع الجبال الموجودة في الدنيا متفرعة عن الجبل الخارج من
بلاد الصين مشرقاً ذاهباً على خط مستقيم الى بلاد السودان
مغرباً واما القول العقلي فزعم اصحاب الكلام في الطبايع ان
الجبال والتلال قد تكون من الزلازل الكائنة من الرياح
المختنقة من الارض المموجة لها حيث ترفع بعضاً وتخفض
بعضاً وقد تكون بسبب استيلاء الرياح العاصفة على بعض اجزاء
الارض بالتسيف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليه غوراً او ما اعرضت
عنه او كان غير قابل للانفعال نجداً او من مياه تتفق لها
حركة على جزء من الارض فتنحفر بها ما يسيل فيه ويبقى ما لا يسيل عليه
وسائرهم لا تزال السيول تتغوص في الحجر والارض الى ان يغور
غوراً شديداً ويبقى ما انحرفت عنه سامياً والغالب ان يكون تكونها

من طين لزج جف على طول الزمان وتحجر في مدة لا تضبط تحت
المياه لشدة الحرارة المحتقنة تحت البحر واما بعد الانكشاف
قليلا قليلا في مدد لا تفي التاريخات بحفظ اطرافها وقد
تكون الحجارة من الماء السيال على وجهين احدهما ان يجمد الما
عند ما يقطر او عند ما يسيل في القطر منه على موضع معلوم ينعقد
حجرا او حصا مختلف الالوان وذلك يكون بقوة معدنية
تحجره في الارض القاطر عليها وقد تتكون انواع من الحجارة
في النار اذا اطفئت ثم انا شاهدنا عيانا في الصواعق كثيرا
ما يحدث اجسام حجرية ونحاسية وحديدية والجبال اذا
اعتبرت وجدت طبقات منضودة متحجرة بعضها فوق بعض
لتفاوت ما يتحجر من الاجزاء الارضية واجتماعها وربما ذلك بسبب
حركة الاجزاء الارضية المستقرة في البحر بحركة الماء او بالرياح العاصفة
وامتزاجها بالاجزاء المائية حتى تتشكل بشكل يتفق لها ثم تتحجر ولا تزال
تتصل بها اجزاء ارضية بعد اجزاء ارضية ولهذا يوجد طبقاتها مختلفة

بالحرية والرابية

بالحرية والترابية وانما ذلك لاختلاف الطين البحري القديم في كون بعضه
قابلا للتحجر دون بعض ثم يتكون من الجبال لا يزال تبينا فقص على مر الزمان
يجففها المياه السائلة والرياح العاصفة الى ان يعود غورا او تخلف جبال
اخر تمثيل اسبابها فهي لا يزال في كون وفساد والارض في ارتفاع و
انخفاض وكذلك المياه التجرية والبطائحية والاجامية لا يزال في
انتقال من موضع الى موضع ومن مكان الى مكان يشهد بذلك بنيان
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقال
ارسطو ان موضعا يكون بحرا وموضعا فلا يكون برا فلعلموا صنع
شبابا وهرم وكون وفساد فصل قال ابو الفرج قدامة بن جعفر
في كتاب الخراج وجدت خلف خط الاستوا في الجنوب وقبل الاقليم الاول
جبالا ستة خمسة منها متقاربة المقادير لان اطولها ما بين اربعمائة
ميل الى خمسمائة ميل وجبلا طوله سبعمائة وجبل القمر وطوله الف
ميل وجبلا بعضه خلف خط الاستوا وبعضه في الاقليم الثاني و
مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وثلثون جبلا

منها في الاقليم الاول تسعة عشر جبلا وفي الاقليم الثاني سبعة وعشرون

جبلا وفي الاقليم الثالث احد وثلاثون جبلا وفي الاقليم الرابع

الخامس تسعة وعشرون جبلا وفي الاقليم السادس اربعة عشرون

جبلا وفي الاقليم السابع اربعة واربعون جبلا ○ الوصف والتشبيه

قال العتبي في كتاب اليميني تكرمة الله على عباده في خلق الجبال

والجبال التي شخصها اوتادا راسية واعلاما بادية وعيونا جارية

وارحاما لا خفية الاعناق هادية ومن احسن ما وقع في امثال الجبال

نظما قول السموال ابن عاديا وقد افتخر ○ لنا جبل يحتله من

نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل ○ رسا اصله تحت الثرى وسما به

الى النجم فرع لا يرام طويل ○ وقال الاخر يصف جبلا بالعلو

وشامخ من الجبال افود ○ فرد كيافوخ البعير الاصيد يبيت في

مضيقه والجلمد ○ في مثل متن المسد المعقد وقال ابو اسحق

ابن خفاجه واشرف طماح الذوائب شامخ ○ مطبق بالجو البلاد اخضر

تمهد منه كل ركن ركابه ○ ليقطف اطرافا وقد صحك البدر ○ فلم ادر من

حمله وسكنه

ضحك له ويكنيه اكبره سناً ووقرت منه او كبر العيان في المعادن

واما ما يكون ابنته المعادن فهي كثيرة لا تحصى ولكن فيها ما يعرفه

الناس وفيها ما لا تعرفه وقد ذكر بعض من له عناية بها ان عددها

نحو من تسعماية نوع كلها مختلفة الطبايع والطعوم والالوان

والارايح والاشكال والثقل والخفة وزعم ان ذلك بحسب

المواد التي تتكون عنها سوا كانت حجرا او ترابا او ما وصحا

الكلام في الاثار العلوية يزعمون ان العلة الفاعلة للجواهر

المعدنية هي الطبيعة والعلة الطينية التي هي الزيبق والكبريت

والعلة الصورية التي هي دوران الافلاك وحركات الكواكب

والعلة التمامية وهي المنافع التي ينالها الانسان والحيوان

فصل وهذه المعادن مقسومة الى ما يذوب وما لا يذوب

منه ما يذوب بالنار ويسمى الفلزات ومنه ما يذوب بالمايعات و

الرطوبات كالاملاح والشبوب والزجاج والذي لا يذوب ينقسم

ايضا قسمين شقاق وكمد فاما الفلزات فسبعة احجار على

فالذهب

عدد الكواكب السبعة على ما زعم من يقول ان لكل كوكب منها جوهرا وهي

الذهب والفضة والنحاس والاسرب والقصدير والقلعي

والحديد والخارصيني واصل تكوين هذه المعادن الزيبق

والكبريت واصحاب الكلام في الطبايع والمؤسسين يجعلون الكبريت

اباها والزيبق امها وزعموا في علة تكوين هذين المعدنين

ان الاصل جملتها كثيرة التخلخل والاهوية والمغارات والكهوف

وكل هذه مملوة من البخارات الكائنة عن تاثير الشمس في اعماق

الارض كتاثير القمر في مد البحر وجزره وتخلخلها الاجزاء رطوبتها

باجزاء حرارتها فان كان البحر متغلغلا في اعماقها وكان كثيرا

تموج تموجا شديدا به ليحملها عليه وضغطها اياه فربما يسمع لها

في ذلك صوت هائل وعن هذا التموج تكون الرجفة والزلازل

وعلى اثر ذكر الزلازل فما احسن قول ابي سعيد نصر ابن يعقوب يصف زلزلة

شعر اسقني كاسا كلون الذهب وامزج الريق بماء العنب فهذا تحت

نبا الارض ضحى كانما تحتاج الزيبق المنشب فكان الارض فرح جبه

وكانا وقتا

وكانا فوقها في كوكب واذا كانت الارض صلبة لا تتنفس فيها اضطرت
طلبا للخروج فتتشقق في اعماقها شقوقا فاذا كان مقاربا للسطح حدث عندها
وفتحها وذلك هو الخسوف وان كان كثيفا بقي ثقلا في الارض فان كان
جوهر تلك الارض كبريتيا استحال كل واحد منهما الى صاحبه نارا فاشتعلها وظهر
منها النار التي ترمي بالشرار ليلا ونهارا او يسمى البركان وهو في مواضع
كثيرة من الارض الزيبق وهذا المعدن هائي نفر من النار وعلة تكونه
ان البخارات متى كثرت وتكاثفت وتجمعت اجزاؤها وصارت ماء وجرت
الى قرار تلك الكهوف والاهوية فحصرها المعدن فلم تجد مخلصا فبقيت
في مكانها وتجمعت اجزاؤها بما فيها من الرطوبة والبرد فصارت
متكاثفة واعتدلت عليها حرارة المعدن فطبختها طبخا لينا فبقيت
وصارت جسدا محلولا يسمى زيبقا ظاهره ابيض لين لما فيه من البرودة
وباطنه يابس احمر لما فيه من الحرارة ولا يتم نضجه على راي اصحاب
الرسائل الا بعد سنة الكبريت وهو معدن هوائي دهني وعلة
تكونه ان الاشياء استقرت في المعدن اشتدت عليه الحرارة فلما تخمرت طبخت

برودته وذهبت ما فيه من الدهنية على وجهه ثم دامت الحرارة عليه بالطبخ
تخففت رطوبته وكثرت يبسه وقويت دهنيته فصار حجرا يابسا حارا واذا
اصابته النار حللته واذابته وهو لونان احمر وهو الاشرف واصفر
وابيض فعلة الاحمر منه شدة حرارة المعدن وعلة الاصفر والابيض
قلة الحرارة والاحمر يضرب المثل في العزة وقد ذهب بعض الناس الى
انه الذهب ويتم نضج هذا المعدن على راي اصحاب الرسائل بعد نضجه

الذهب

علة تكونه ان الزيبق لما حل طبخه جذبه اليه كبريت المعدن
فاخذه في جوفه سيلا سيلا كسيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدتا ودامت
الحرارة في طبخهما وانضاجهما فانعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن
المختلفة فان كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطت
اجزاؤهما على النسبة الفاضلة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض
لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارات والحموضات
انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن لا يتكون
الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة

الفضة

وعلة تكونها

ان الزيبق